مجلة أنثروبولوجيا ISSN: 2437-041X
مجلد: 07 عدد: 02 السنة: 2021 E-ISSN:2588-2325

الممارسات العلاجية الشعبية في طب الأطفال

Popular Therapeutic Practices In Pediatrics

عيسى يونسي*، جامعة زيان عاشور، الجلفة، younsiaissa17@gmail.com
أم هاني سعداوي، جامعة محمد بن أحمد وهران2، sarra030003@gmail.com
خوخة صديقي، المركز الجامعي أفلو، khoukhaseddiki@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/05/05 تاريخ القبول: 2021/10/22 تاريخ النشر: 2021/12/10

ملخص:

إن الطب الشعبي من أكثر المجالات التي لها صلة وثيقة بالتراث الشعبي للمجتمع، وأن هناك عدة تداخلات وتفاعلات متبادلة بين مختلف ميادين المعتقدات الشعبية من ناحية وبينها وبين الميادين الأخرى من ناحية أخرى، ويعتبر هذا التداخل خاصية مميزة للثقافة الشعبية.

وإن العديد من الوصفات الطبية الشعبية المجربة لزمن طويل قد تكون ذات تأثير علاجي نافع خاصة أن الكثير من الأدوية مشتقة من نباتات طبية، هذا بالإضافة إلى قلة تكلفة هذه الوصفات الأمر الذي يجعلها سهلة التداول والانتشار بين أفراد المجتمع.

لقد تعددت الدراسات بخصوص هذا الاخير بحيث تسعى كل دراسة في نهاية الأمر إلى تحقيق أهداف معينة تجعلها ذات قيمة علمية سواء كانت نظير تسعى لمحاولة فهم أو تفسير ظاهرة اجتماعية أو تطبيقية تحاول حلول لمشكلات ميدانية وهذا ما تطرقت إليه المداخلة الى دراسة وصفية للممارسات العلاجية الشعبية في طب الأطفال الذي هي متنوعة بصورة واسعة في مجتمعنا حيث تعكس مدى الحرص على هذا الطب (الطب الشعبي)، فتم تناول تعريف الممارسات العلاجية والطب الشعبي، وبعد ذلك التطرق إلى أهم أمراض الطفولة وعلاجها، وأخيرا خاتمة.

الكلمات المفتاحية: الممارسات العلاجية، الطب الشعبي، الطفل، المجتمع، الأسرة.

Abstract:

Popular medicine is one of the great fields that has a trusted relation with the popular Algerian heritage. There are a lot of interrelations and reactions among different popular beliefs from one side and from other fields in another way. And this interchange considers as a special symbol to popular culture.

* المؤلف المرسل

Many of medical popular prescriptions that are experienced to a long time may have a remedial effective effect especially when they are made of medical plants. In addition to it cheap prices that thing let them spread between people and society.

Studies are so many about this matter in which every study aims to achieve goals that make it with a scientific value that aims to examined a social phenomenon or given solutions to problems and this what this study focuses on a prescriptions of children's medicine that is very varied in our society.

And reflects the value of this medicine (popular medicine) given definition to remedial participations and popular medicine then examine children's diseases.

Key words: remedial participations, popular medicine, child, society, family.

مقدمة:

لكل مجتمع من المجتمعات تراث شعبي تكون على مدى عدة أجيال ويتناقل من جيل إلى جيل آخر مستبعدا المعرفة المكتسبة عن طريق المؤسسات الرسمية والتعليمية وهذا يعطي للتراث قيمته ودوره في النهوض بالمجتمع والرقي به، والطب الشعبي يعتبر عنصرا هاما من التراث الشعبي، وفي الوقت الحاضر أخذ الطب الشعبي مسلكه إلى جانب الطب الحديث فله أسسه وقواعده وممارساته، ونجد في مجتمعنا يملك تفاعلا قويا مع الممارسات العلاجية الشعبية وكذلك الدينية.

وان هذه الممارسات متنوعة بصورة واسعة في المجتمع وهذا ما جاء في أمراض الأطفال المتعددة وطريقة علاجهم على أسس شعبية القديمة التي لازالت سارية، ومن هذا المنطلق يتبادر إلى أذهاننا السؤال الاتي:

ماهي الممارسات العلاجية الشعبية المتوارثة في طب الأطفال؟

مفاهيم عامة

تعريف الممارسة:

لغة: تم تعريفها في معجم المصطلح العربي تعني المزاولة أو التدريب على التعود، وهي عادة بفعل التدريب ونقول نمارس عملا أي يعمل بتكرار ليتعلم مهنيا حيث يستخدم مهنته وخبرته في العمل. (لطرش، 2012/2011، صفحة 27)

اصطلاحا: وهي الشيء الذي لا يبقى منحصرا في النظري أما الممارسة الاجتماعية هي التطبيق على مستوى المجتمع، وهي في الغالب الروابط الاجتماعية والممارسة ليست المواطن أو الشخص العادي، وإنما المستوى الاحترافي الذي يتجاوز ذلك النطاق العام الذي يتم الاتفاق عليه.

تعريف الشعبية (الشعبي):

لغة: مصدره فعل شعب وهو يعني خضوع مجموعة من الناس لنظام اجتماعي معين. (مصطفى وآخرون، 1989، صفحة 483)

اصطلاحا: يعبر مصطلح " شعبي " عند علماء الفلكلور والأنثروبولوجيا عن الأفكار والتصرفات والرغبات والمعتقدات المشتركة بين عدد من الناس. (أبو زيد وزملاؤه، 1980، الصفحات 19-20)

ويرى محمد الجوهري إن صفة " الشعبية " يقصد بها كل معتقد يؤمن به الشعب فيبعث من نفوس أبنائه عن طريق الكشف أو الرؤية أو الإلهام (عبدالهادي ،الجوهري، 1973، صفحة 42)

تعريف العلاجية:

لغة: - عالج المريض معالجة وعلاجا عاناه. (ابن منظور، المجلد 2)

- عالج الشيء معالجة وعلاجا زاوله ومارسه. (الوسيط ، مادة علج)

اصطلاحا: هو محاولة السيطرة على المرض والتخلص منه، وهو مرحلة التي تلي عملية تشخيص المرض والهدف الرئيسي للعلاج، وكذلك يعرف بأنه إزالة جميع الأعراض والمسببات للمرض والوصول لحالة من الاتزان والاستقرار الوظيفي. (بن تامي، 2003/2002، صفحة 36)

تعريف الممارسات العلاجية الشعبية:

هي السلوكيات التي يقوم بها الفرد للحد من المرض أو التخفيف منه، وهي مستوحاة من ثقافته والتي تكون بعيدة عن الممارسات الطبية الرسمية سواء بتناول مواد أو القيام بعادة من العادات بطريقة معينة.

تعريف الطب الشعبي:

أ- تعريف الطب:

الطب" لغة" :الطب هو الجسم والنفس، رجل طب وطبيب :عالم بالطب والمتطيب الذي لم يتعاطى الطب، وإذا كنت ذا طِب طب لنفسك أي ابدأ أولا بإصلاح نفسك، والطب الرفق، والطبيب الرفيق، والطبيب الحاذق من الرجال ماهر بعلمه، وكل حاذق بعلمه طبيب عند العرب، وبه سمي الطبيب الذي يعالج المرضى، وفي رواية سيبويه: " أسحر كان طبك، وقد طب الرجل والمطبوب المسحور، وقد سمي السحر طبا عند التفاؤل بالبرء ..." (ابن منظور ،ج8، الصفحات 111-112)

الطب اصطلاحا :الطب من العلوم البديهية التي لا يستغني عنها البشر، والاختلاف في أمر الطب هو في كيفية العلاج لا في أهميته ولذلك نجد العرب تعالج بأساليب مجربة كاستعمال الكي والعلاج بالأعشاب وصولا إلى الاستعانة بالسحر والشعوذة. (حمودي، 2006/2005، صفحة 44)

ب– تعريف الشعبي:

الشعب لغة " :هو من مادة (ش، ع، ب) الشعب: الجمع، والتفريق، والإصلاحُ، والإفساد والشعب القبيلة العظيمة، وقيل الحي العظيم بتشعب من القبيلة، وقيل هو القبيلة نفسها والجمع شعوب والشعب أبو القبائل التي ينتسبون إليه، أي يجمعهم ويعظمهم. (ابن منظور ،ج8، صفحة 127)

الشعب اصطلاحا: هو مجموعة من الناس تختلف طوائفهم وطبقاتهم مجتمعين أو متفرقين، ومن خلال التعريفين اللغوي والاصطلاحي لكلمة شعب نرى أنها حملت معنى مضادا هو الجمع والتفريق، فمجمل القول أن مدلول كلمة شعب مرادفة للجمع والتفرق والتباعد والانتشار والتوزيع والخلود. (الصباغ، 1999، صفحة 8)

مصطلح الشعبي:

ومن خلال ما تقدم فإن " كلمة شعبي " عندما نطلقها على أي شيء لابد أن يهتم هذا الشيء بالانتشار أولا ثم الخلود ثانيا داخل إطار مكاني وزماني وقد اختلف الدارسون في إعطاء تعريف دقيق لمصطلح الشعبي، حيث يعرفه " سانتيف " بأنه ما يمارس أو ينتقل بين الشعب مع استبعاد كل ما تقوم به السلطة القائمة بفرضه أو تعليمه "، ويرى "أريكسون" خصائص أخرى لهذا المصطلح، فالعنصر الشعبي في نظره يجب أن يكون جزء من الشعب، وألا يكون شيئا يتمسكون به لفترة قصيرة من الزمن ويجب أن يكون شامل الظهور داخل الجماعة البشرية . (بوسماحة، 2006، صفحة 18)

تعريف الطب الشعبي:

يعد فرع من فروع الأنثروبولوجيا الطبية حيث يرى " فوستر" أن الطب الشعبي مجموعة متنوعة من الخبرات والمعلومات الناجمة عن الملاحظة الفضولية للأنثروبولوجي الذي يجمع الوسائل والأساليب التي يستخدمها أعضاء المجتمع لعلاج مرضاهم، وعرف "جيمس كيرك لاند" الطب الشعبي التقليدي على أنه تلك المعتقدات والممارسات المرتبطة بالمرض والتي تتيح عن تطور التشخيص الثقافي البعيد عن الإطار التصوري للطب الحديث.

ويعرفه " ديرت وفام " هو التطيب من الأمراض والأعراض عن طريق الأعشاب أو الممارسات التقليدية، والتي أمكن التعرف عليها منذ زمن بواسطة مطببين محليين أو شيوخ الدين ". (سعدالله، د.ت، صفحة 4)

أما " فوزي عبد الرحمان " عرفه بأنه: " أساليب وطرق معينة تستعمل غالبا الأعشاب والنباتات الطبية على شكل خلاصات كيميائية بتأثير بعض المعتقدات والأفكار السائدة في المجتمع.

وقد عرف أيضا الطب الشعبي " منير البعلبكي" بأنه " معالجة الأمراض بطرائق تقليدية أو مكتسبة عن طريق الخبرات المتوارثة جيلا بعد جيل، لا بطرائق علمية أو مكتسبة عن طريق الدراسة في كلية من كليات الطب ". (البعليكي، 1983، صفحة 147)

ويعرف " جارفيس " الطب الشعبي بأنه يعتمد في ممارساته على الوقاية من الأمراض ومعالجتها عن طريق الأعشاب دون اللجوء إلى الخرافات والأساطير المنشورة ويسمى بهذا الاسم طب شعبي لأنه اكتشف من طرف الشعب ونتيجة تكرارات الخطأ والصواب الشعبية المتعددة في العلاج. (حيدر ، ابراهيم ، المجلد 7، صفحة 260)

مميزات الممارسين للعلاج الشعبي:

تؤكد بعض النظريات إلى أن العلاج الشعبي يعتبر ممارسة اعتقادية تشبع حاجات ثقافية تؤدي وظائف التكيف مع المجتمع من خلال مواجهة المرض وعلاجه، والوقاية منه بشتى العناصر الثقافية المادية منها والمعنوية المختلفة. لذلك نجد الممارسين لها يشبعون حاجات أفراد المجتمع محل فيقدمون له الطلبات الصحية، ويعالجون توتراتهم النفسية والعصبية ويحققون لهم التكيف مع مجتمعهم. وذلك بحكم ما يتصفون به من سمات وملامح.

وعادة ما نجد معشر الممارسين للعلاج الشعبي قد بلغوا من الأعوام عتية، فالجبار 70 سنة، والكواي 60 سنة، والحجام 55 سنة، والمساد(ة) 50 سنة، والمداوي بالأعشاب 50 سنة. وبالتالي فإن عمر الجميع يتراوح بين (50 و70) سنة.

ولعل لكبار السن هذا مغزاه في الممارسات العلاجية الشعبية، حيث يلمح إلى طول المران وعراقة الخبرة، إضافة إلى أن هؤلاء الممارسين للعلاج الشعبي متزوجون جميعهم ولديهم أبناء، إذ يحظى الزواج وتكوين الأسرة بتقدير أفراد المجتمع كما أن الممارسين للعلاج الشعبي بمختلف تخصصاته يزاولون حرفا أخرى في اغلبهم إلى جانب الممارسة العلاجية. كما أن بعضهم قد نال حظه في التعليم مثل (العشاب)، أما البعض الآخر فيقتصر على القراءة والكتابة، بينما نجد (الجبار) لا يقرأ ولا يكتب. ورغم ذلك فإن الممارسين للعلاج الشعبي – ومن خلال ملامحهم هذه الحاجة بلا تردد. ذلك أن الأصول الاجتماعية واحدة، والثقافية متقاربة والأوضاع الطبقية والتصور عن الاخر متشابهة، فهم أقرب إليهم من أفراد النسق العلاجي الرسمي.

أما مصادر خبرة المعالجين الشعبيين فهي متنوعة ما بين الوراثة (الجبّار) و(الكواي) و(الحجام) وبين الاكتساب (العشاب، المساد، التوليد)، والمهن العلاجية الشعبية تنحصر أحيانا في بعض العائلات المعينة التي تحتكرها مثل (زاويا في مختلف المناطق، فهي إذن ممارسة وراثية أب عن جد.

أما المصدر الكسبي فهو واضح لدى العشاب الحديث الذي انكب على قراءة كتب التراث وعلوم النباتات بحثا عن أهمية العلاج بالأعشاب والنباتات العلاجية، وعن خصائصها وتركيباتها وفوائدها العلاجية والوقائية، على أساس أنه يجري التجارب بنفسه، كما تابع التجارب التي حققها بعض المهتمين عبر عقد

ملتقيات ومؤتمرات جهوية ووطنية ودولية حول مكانة وأهمية النباتات والأعشاب العلاجية. وبهذه الكيفية تتواصل حلقات الممارسة ويستمر النمط العلاجي الشعبي بلا انقراض. وهذا يعتبر في حد ذاته رسوخ لهذا النوع من الممارسة في المجتمع وقبوله ولجوء الأفراد إليه وثقتهم فيه.

الممارسات العلاجية الشعبية الأكثر انتشارا في المجتمع:

لقد لعبت البيئة دورها الأساسي في ازدهار الممارسة العلاجية الشعبية حتى مكنتها من تغطية الاحتياجات الصحية والوقائية لأفراد المجتمع في غياب العلاج الحديث وقصوره في تقديم الخدمات المطلوبة.

وفي ضوء ثراء البيئة الجزائرية بالأعشاب والنباتات العلاجية، ازدهر العلاج بالأعشاب في مختلف مناطق الجزائر (المدينة - القرى)، من جهة أخرى فإن ندرة الأعشاب العلاجية وافتقادها أحيانا على المستوى المحلي لم يقف حاجزا دون جلبها من الخارج – المشرق – الخليج – آسيا – لاستخدامها في العلاج، ولعل من أكثر هذه العلاجات انتشارا في المجتمع العلاج بالكي، والحجامة، والتوليد (القابلة)، وأمراض النساء، والوصفات العلاجية الشعبية المنزلية ... الخ.

وقد اكتسب المعالج بالأعشاب شهرة أوسع بحكم صرامة طقوسه، وتنوع صلاحياته ودقة الأعداد والتنظيم له، مما أضفى صرامة ومصداقية على الممارسة، وهذه وتلك من أهم مميزات وطبيعة المعتقد الشعبي.

ويذهب المعالجون بالأعشاب إلى أسباب الأمراض التي يعالجونها تعود إلى تعرض الإنسان إلى الرطوبة (مثل أمراض الجهاز التنفسي والروماتيزم) أو الإفراط في تناول الغذاء – خاصة الدسم – والسكريات والحلويات (فيصاب المرء بالسمنة وآلام المفاصل والسكر)، وكذلك كثرة التعرض للتوترات والقلق (فيصاب بارتفاع ضغط الدم)، والحقيقة أن معظم الممارسات العلاجية الشعبية تخلو من الاحتياطات الوقائية التفصيلية، عدا المعالجون (القرآن الكريم) فإنهم يحترزون على أعداد إجراءات وقائية قبل البدء في العلاج (الأعمال الطقوسية) و(الرقى)، و(الحمائل السحرية المتنوعة)، و(تجنب ارتياد الأماكن الخربة والمظلمة). في حين نجد باقي الممارسات تحتوي إشارات بسيطة عن الوقاية ومنها مثلا أسباب المرض، مثل التعرض لتيارات الهواء أو التوتر والقلق أو الإفراط في تناول الغذاء عامة والدهون والسكريات والحلويات بشكل خاص.

الوظائف العلاجية للعلاج الشعبي:

هي متعددة وهي كالتالي:

1-علاج الأمراض المزمنة والمستعصية (الروماتيزم والسكر والكلى وآلام الظهر والصدع والقولون وارتفاع ضغط الدم) وذلك عن طريق استخدام العلاج بالأعشاب الطبية والكي، وقراءة القرآن الكريم، زيادة على علاج الأمراض التي لا يعترف بها العلاج الرسمي مثل (اللمس والمسد).

2-إيجاد متنفس يلقى عليه مستفيدون تبعة توتراتهم النفسية والعصبية وقلقهم نتيجة الضغوطات الاجتماعية التي يتعرضون لها في حياتهم اليومية، ويتمثل ذلك فيما يقدمه معالج الصرع من ممارسات طقوسية معقدة يعجز العلاج الرسمي صراحة عن إدراكها.

3-تقديم العلاج الناجح والسريع لأمراض العظام (من كسور وفصل وشقوق وفلتات... الخ) وبأدوات جدّ بسيطة مثل (الجبيرة وقطع القماش)، وإجراءات أكثر بساطة مثل (التدليك بالزيت أو الماء والملح وذلك بتحريك المفاصل أو الضغط على الأرجل) وفي أقل وقت ممكن، ولذلك تدعم الثقة بين الممارس لهذا العلاج ومريضيه من المرضى.

4-ربط الإنسان المعاصر بتراث الأجداد واستحضاره واثبات فعاليته في مقابل الثقة المعاصرة -والعلاج الحديث منها على سبيل المثال-ومن ذلك العلاج بالأعشاب والنباتات الطبية الذي يربط المريض بأرضه وأعشابها ونباتاتها، كما تربطه بتراثه الذي خلفه السابقون، وبهذه الطريقة تتأكد الهوية وتدعم الأصالة.

5-تحديد رموز ثقافية واجتماعية لتتجه نحوها شحنات غضب المرض وذويهم، ومن ذلك الرموز (الريح الأسود والريح الأحمر) و(الأعمال السحرية)، وهذه عادة ما تلاقى لدى مجتمع المستفيدين قبولا متزايدا، بحيث تتسق مع السياق الاجتماعي والثقافي السائد.

6-يعد التراث العلاجي مصدرا يستلهم منه بعض المعالجين الشعبيين مقومات نجاحهم في مواجهة العلاج الرسمي، مثل العشاب الذي يجري التجارب بنفسه على الأعشاب ويستخلص وظائف جديدة علاجية لنباتات وأعشاب موجودة وغير مستغلة مثل (السكران) المستخدم في علاج أمراض الجهاز التنفسي. وتلك على العموم خاصية غلبت على العلاج العربي منذ القدم.

7-تقديم العلاج بطريقة تجمع بين الترويح والتنفيس عن التوترات والضغوط والعلاج في نفس الوقت، كما هو الحال في طقوس علاج الصدع. ممارسة تتضمن رموزا عديدة مثل الأضحية والبخور والخيوط (الأدوار والأغاني)، بشكل لا يتحقق في الحياة اليومية. وبالتالي تتعدد الوظائف التي تقوم بها طقوس المعالجة، وبما يؤكد صدق النظرية الوظيفية الواردة في هذا الإطار، وكذلك نظرية "العلامات" أو"الإشارات".

8-أداء الخدمة العلاجية بالأسلوب المرن يقبله المرضى وذويهم ويحبذونه فلا يشعرون بالاغتراب، وبالتالي يعتمد على العلاج الشعبي ويعتبرونه جزءا من هويتهم وكيانهم. (https://altibbi.com، 2012)

ومن هذا سوف نتعرف على الممارسات العلاجية الخاصة بالأطفال بعدما تعرفنا على الممارسات العلاجية بصفة عامة وما هو العلاج لها، وأيضا الوظائف العلاجية.

اتجاهات الممارسات العلاجية الشعبية لأمراض الطفولة:

وتتبلور الممارسات العلاجية في اتجاهين رئيسين ونذكر باختصار:

1- العلاج الشعبي الطبيعي: هو نوع الذي يستخدم فيه المواد الطبيعية الخاصة الموجودة في الطبيعة ويعتبر هذا الفرع من الممارسات المرتبطة بالطب البديل أو الطب العشابين في العلاج كنتيجة للعلاقة بين الإنسان والطبيعة، أو بين الإنسان وبين بيئته التي يعيش فيها، والتي تتضمن ردود الأفعال والاستجابات المبكرة لسعي الإنسان في علاج أمراضه عن طريق الأعشاب والنباتات الطبية، وإن كل الثروات الطبيعية مكنت الإنسان عن طريق التراث التجريبي الطويل من اختيار كفاءتها جنبا إلى جنب النباتات الطبيعية ويتضمن هذا النوع من العلاج الشعبي الطبيعي ما يلي:

- التداوي بالأعشاب الطبيعية (الأعشاب البرية، الحلف البر، الحرجل، أوراق الأراك، الشيح، ورق شجر الغزال والجنباء، ... وغيرها من الأعشاب)
- التداوي بالحيوان (الخروف، البويا، دم القنفد،..)

2- التداوي بالعناصر الطبيعية (مياه المطر، الهلال، الحديد،..) (https://altibbi.com، 2012، صفحة 18)

العلاج الشعبي الغيبي:

ويستخدم هذا النوع من الممارسة العلاجية لطب الشعبي الغيبي، والذي يتمثل في السحر الأبيض وهو السحر الرسمي، الشرعي، المفيد الذي كان يمارسه الكهان، وينقسم إلى سحر عمومي يمارسه الملوك الكهان، ويبغون منه خيرا عاما وتأثيرا في ظواهر كثيرة كالمطر والخصب والنصر وغير ذلك، والسحر المنتج أو الايجابي الذي يمارسه كاهن مختص يبغي منه تحقيق شيء مرغوب، والسحر الوقائي أو السلبي الذي كان الساحر المختص يتجنب به شيئا غير مرغوب، ومنها ما يفعله ضد السحر الأسود.

ويهدف السحر الطبي الوقائي إلى غاية أساسية من الوقاية من الأمراض قبل حصولها عن طريق التعاويذ أو الرقي، فالمريض إنسان مؤمن بالآلهة وبالشياطين، وكانت هناك تمائم وطقوس مرتبطة بها فكان بعضها يبدأ بدعاء للآلهة " يصف الكرب الذي يعانيه الآثم وأمله في الغفران وكان يرش على المريض ماء مقدس وتلقى قطع من اللحم حتى يمسك بها الشيطان فيفك قبضته على جسم المريض ". (الماجدي، 1998، صفحة 198)

أهم أمراض الطفولة وعلاجها:

إن الأمراض التي يتعرض لها الطفل في مرحلة طفولته لا تعد ولا تحصى ولا سبيل لحصرها، وسوف نذكرها بعض هذه الأمراض التي تصيب الطفل، وكذلك سوف نتناول الوصفات العلاجية التي تتخذ لعلاج هذه الأمراض سواء كانت من الناحية العقلية التي تعتمد على العناصر الطبيعية كالأعشاب الحشائش والنباتات، أو من الناحية الغيبية التي تعتمد على التعاويذ والتمائم الرقى، ونكر الأمراض كالتالي:

1- أمراض الرأس:

ومن الأمراض التي تصيب الرأس الصداع، ومن أهم الأساليب الشعبية التي أفرزتها بعض الثقافات لعلاج الصداع (ربط الرأس بالقماش مع مفتاح من حديد)ويعتقد أن الحديد يحمى الطفل من أذى الأرواح الشريرة، كذلك استخدام عجينة الحناء بوضعها على الرأس، شرب الشاي والليمون ويعتقد أعضاء المجتمع أن السبب وراء هذا الألم اختزان حرارة الشمس داخل الرأس، وباستخدام الأساليب سالفة الذكر إخراج الحرارة من الرأس.

كذلك تعلق قطعة من الحجر الكريم أو شيء مشابه على موضع الصداع على أن يكون محفورا على ذلك الحجر آيات ودعوات معينة. (الجوهري ،صالح، د.ت، صفحة 416)

2-أمراض العيون:

-الرمد:

وهو من الأمراض الواسعة الانتشار يحدث نتيجة لكثرة الرياح الحاملة للأتربة والحصى ونفايات أوراق الأشجار ولكثرة الذباب، وحرارة الطقس له آثار مؤلمة منها العمى والعور والحول ومن بين الأدوية التي استخدمها العرب وضع التبغ المطحون في العين، وكذلك وضع قطرات من مرارة حيوان القنفذ، وقد اتجه البعض إلى العرافين هذا لمعالجة هذا المرض الذي يصيب العين ليكتبوا لهم تميمة تقضي على اللطمة وهي في اعتقادهم لضمة من الجن تصيب وجه الإنسان تترك بعينه مرض الرمد، والكتابة (اللطمة) معروفة في كتاب الشيخ السيوطي و تتمثل في كتابة آيات معينة على جبين المريض. (المرزوقي، صفحة 218)

أما بالنسبة لعلاج العيون فتغسل العين المصابة بمغلي الشاي البارد عن طريق قطعة من القطن ثم توضع فوقها قطعة من الطماطم بوجهها الداخلي، وتربط بقطعة من القماش لمص الالتهاب، و قد تصاب العين كذلك بالعرق فتعالج بالتوتياء الحمراء التي تسحق في محارة مع قليل من لبن امرأة وتوضع في العين المصابة فتشفى. (عبد العزيز ،ع19، 1987)

3-أمراض الفم:

-التهابات الفم:

إن التهابات الفم لدى الأطفال كثيرة ومتنوعة فهناك التهابات بسبب الفطر وأخرى بسبب الميكروبات، وثالثة بسبب الفيروسات، ورابعة مختلطة بسبب كل هذه الثلاثة معا كذلك هناك ورم في اللثة عند بدء ظهور الإنسان حيث تتورم اللثة ويصبح الطفل منحرف المزاج قلقا غير قادر عن النوم، وهناك العديد من الوصفات العلاجية لعلاج التهاب الفم لدى الطفل الرضيع منها :طبخ رئة الخروف في الماء، وتأخذ تلك الفقاعات التي تظهر على الماء عندما يصل إلى حد الغليان ويمسح بها فم الطفل وبهذه العملية سوف يزول الالتهاب الذي يعاني منه الطفل الرضيع . (يونس، صفحة 24) وقد يستعمل كذلك العسل الأبيض أو قالب من السكر لتدليك اللثة وجعل الطفل قادرا على تغلب فترة التسنين، فالعسل والسكر درجة تركيزهما عالية.

آلام الأسنان: ويرجع آلام الأسنان إلى انكشاف عصب أحد الضروس أو إلى التهابات اللثة ويرجع ذلك إلى عدم اعتياد الطفل على تنظيف الأسنان باستخدام الفرشاة بعد كل وجبة، ومن الأساليب الشائعة للعلاج باستخدام نبات الحرجل للمضمضة به بعد غليه أو يغلي القرنفل أو استخدامه بدون غلي أي وضعه صحيحا على الجزء المصاب من أجل تسكين الألم وشفاء القروح التي بالفم.

4-أمراض الأذن والأنف:

أمراض الأذن :

كثير ما يتعرض الرضيع إلى أمراض الأذن ومتاعبها خاصة مرحلة طفولته الأولى وقد تصاب الأذن بالالتهاب ويستخدم العسل الأسود مع دقيق القمح كوصفة علاجية لتسكين الالتهاب، ومن أساليب العلاج الشعبي لآلام الأذن وضع البصلة الساخنة داخل الأذن، اعتقادا أن سبب الألم هو دخول قطرات من الماء داخل الأذن، كما يعتقد أن آلام الأذن قد يكون بسبب وجود ديدان ويكون علاجها بتدفئة زيت الخروع أو الكتان ووضع قطرات منه إلى الأذن المصابة. (عبد العزيز ،ع19، 1987)

أمراض الأنف:

قد يصاب الأنف بالالتهاب ويتسبب هذا الالتهاب في حدوث الزكام، ومن الوصفات العلاجية الشائع استخدامها لعلاج البرد كالزكام والأنفلونزا تناول الأطعمة ذات الرائحة النفاذة مثل البصل النيئ والمشوي، أو استنشاق رائحته بغية فتح الأنف في حالة شدة الإصابة بالزكام، أو استنشاق عادم لسكر أو قطعة قماش محروقة، فإن ذلك يساعد على فتح الأنف المسدود. (عبدالهادي ،الجوهري، 1973، صفحة 76)

5-أمراض الصدر:

السعال:

وهو مرض معروف سببه برد، يصيب قصبات الرئة يحدث للإنسان سعال يسميه أعرابنا الكحة وإذا أصيب به الطفل يعطى له مغلي الكروية أو أوراق الجوافة الذي يشرب ساخنا أو منقوع لبان الذكر إذا كان هذا السعال مصحوبا بالبلعوم، وفي بعض المناطق إذا أصيب الطفل بالسعال وشفي فإن أمه تجمع الأطفال وتوزع عليهم الحلوى تصنع لعبة من الخرق تضع عليها أحمر الشفاه وتلونها وتذهب مع الأطفال والكل يرددون:

" يالعيبة الشيجو، روحي وتعالي، واحنه دفنه الشيجو "

وتأخذ الأم اللعبة وتدفنها خارج القرية مسلمة إياها إلى الأرواح الشريرة التي خرجت من طفلها.

أما إذا كان الطفل رضيعا وأصيب بمرض السعال فإن والدته تذهب به إلى قصاب المنطقة قبل أن يتناول فطور الصباح ليذبح رضيعها بظهر السكين وتكسر إناء في مقدمة الدار ويقال عند رمي الإناء بقوة " جانه صقر زاح الربيع يا محمد يا شفيع "

خاتمة:

يوجد العديد من الأمراض تصيب الطفل منها: أمراض البطن وهي: الفجعة، والإسهال، وغيرها من الأمراض. وكذلك أمراض الجلد وهي: الجذري، الحصبة وغيرها من الأمراض. وبعد هذه اللمحة عن عالم الطفل والطفولة والممارسات العلاجية التي تتعلق به وكذلك الأدب الشعبي في التعبير من مراحل الطفل لبعض فنونه في حالات الصحة والمرض توصلنا إلى توصيات وهي:

- إن الطب الشعبي له علاقة وطيدة بالأدب، وذلك لما ورد في الأدب من أساطير وحكايات وغيرها تكشف عن القيمة العلاجية لبعض الأعشاب والنباتات، وكذلك طبيعة الأمراض وأهم أعرضها ونمط العلاج منها، كما أن الطب الشعبي ممارسة علاجية تقليدية متداولة في كثير من المجتمعات الشعبية وخاصة علاج الأمراض التي يتعرض لها الطفل.
- إن العلاج بالأعشاب منتشرا في المجتمع عموما ومتداولة بكثرة والعلاج بالطب الغيبي يتداولها معالجون ذو خبرة ومهارة فائقة.
- إن هذه المداخلة ليست حصرا جامعا مانعا لكل الممارسات الشعبية المتعلقة بصحة الطفل وكذلك طرق العلاج الشعبي ووصفاته، وأن قناعة مفادها أن كل شكل من أشكال العلاج الشعبي للأمراض التي يتعرض لها الطفل تستحق دراسة منفصلة نظرا لتنوعها وتعددها.

قائمة المراجع والمصادر

محمد جموعي .(2012) .العلاج الشعبي وتطبيقاته.

ابن منظور ،ج8, ا. م .(.s.d) .*لسان العرب* .

ابن منظور، المجلد 2, ا .(.s.d) .*لسان العرب* .بيروت: دار الصادر.

أبو زيد وزملاؤه, أ. أ .(1980) .*دراسات في الفلكور* .القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر.

البعليكي, م .(1983) .*موسوعة المورد* . بيروت/ لبنان : دار العلم للملايين.

الجوهري ،صالح, م. ا) .د.ت .(*دراسة لأعماله وفصول من تألفيه* .مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية.

الصباغ, م .(1999) .*القصص الشعبي العربي في كتب التراث* . دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

الماجدي, خ .(1998) .*بخور الآلهة دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين* . بيروت : الأهلية للنشر والتوزيع.

المرزوقي, م .(.s.d) .*مع البدو في حلهم وترحلاهم* .

الوسيط ، مادة علج, م .(.s.d) .*باب العتيق* .مادة علم الاجتماع.

بن تامي, ب. ت .(2002/2003) .*الطب الشعبي في المدينة- مقاربة أنثروبولوجية حالة مدينة وهران* .جامعة وهران: رسالة ماجستير.

بوسماحة, ع. ا .(2006) .*اشكالية المصطلح الموروث الشعبي وقضايا الوطن - محاضرات الندوة الفكرية السادسة* . جامعة الوادي: رابطة الفكر والابداع ، مطبعة مزوار.

حمودي, ج. م .(2005/2006) .*تمثلات المجتمع الجزائري لمرض السرطان، المركز الاستشفائي الجامعي لتلمسان نموذجا - مقاربة أنثروبولوجية طبية* . جامعة تلمسان: رسالة ماجستير، قسم الثقافة الشعبية

حيدر ، ابراهيم ، المجلد 7, ع. أ .(.s.d) .*لسان العرب لابن منظور الأنصاري* .بيروت: دار الكتب العلمية.

سعدالله, ن. ع) .د.ت .(*الطب الشعبي لقبائل البشرية في منطقة أسوان - دراسة في الايكولوجية البشرية-* .مركز البحوث والدراسات الاجتماعية.

عبد العزيز ،ع19, ع. ا .(1987) .*الطب الشعبي في قرية أعطو الوقف* .القاهرة: مجلة الفنون الشعبية.

عبدالهادي ،الجوهري, ا. ع .(1973) .*الدراسة العلمية للمعتقدات* .القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

لطرش لطرش. (2012/2011). *الأعشاب الطبية ممارسة وتصورات*. جامعة قسنطينة: رسالة ماجستير.

مصطفى وآخرون, ا. م .(1989) .*معجم الوسيط* .القاهرة: دار الدعوة.

يونس, أ. ا .(.s.d) .*العادات الشعبية في طب الأطفال* .